الديوان الثامن

من إيقاعات القمر الأسير

شعر
الدكتور
صابر عبد الدايم

﴿ الإهدَاء ﴾

عشاق الكلمة الذين يستلهمونها من وحى واقعهم

- إلى

الذين يحطمون بمعاول الصدق أطلال الزيف والخداعْ

- إلى

الذين يمتصون رحيق الآلام لتثمر أفكارهم صدقاً مزهرا

- إلى

الرافعين .. لواء الحب فى كل نفس نديًّا عَاطِراَ

- إلى

الثاوى وحيداً فى العالم الثانى يَرْفل فى هالات الخلود

- إلى

أبى وهو فى قبره المضيء بسيرته العطرة

- إليْهم جميعاً ... أقتطع أجزاءً من نفْسى وحسِّى

إلى مصر " المحروسة "

وهى تستعيد قمرها الأسير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ صدق الله العظيم

إضاءة : -

كتبت أغلب قصائد هذا الديوان فى زمن النكسة والمقاومة

من 1969م – 1973م

ومصر .. تضمد جراحها ، وتحطم أغلالها

وتستعيد شمسها الآفلة

... وتبدِّد سحابات الهزائم

ليستعيد قمرُها الأسير

حريته وفضاءه الجميل

﴿ أين بيتى ..؟ أين أهلى..؟ ﴾

{ فـازت هـذه القصـيدة بالجـائزة الأولى للشـعر بجامعـة الأزهـرّ فـى عـام 1970م وقـد ألقيتهـا بقاعة الإمام محمد عبـده ... وهـى تحيـة إجـلالٍ للشاب الفلسطينى المناضل " سرحان بشـارة " فـى موقفه الصامد} مـن أجـل وطنـه وهـو يحـاكم فـى أمريكا وقـد أذيـع بعـض منهـا .. ببرنـامج أقـلام جديدة بالإذاعة المصرية .

* * *

العـــودَ هـــاتِ ونظِّمَـــنْ أوتـــارَهْ

واجْعَلْـــهُ لا تســـمو لـــه قيثـــارهْ

واصْـدَح بلحـن الحـق فـى سَـمْع الـورى

فـالحقُّ مـا عُـدْنا نَـرَى ... آثـارَهْ !!!

واعـــزْف أناشـــيد العدالـــة هاتفـــاً

فـــى مَسْـــمع الـــدنيا وحَـــىٍّ بـــشَارَهْ

أيقـــظ سُـــكارى البَغْـــي مـــن حانـــاتِهم

كـــى لا يصـــيروا فـــى الـــدُّنا أنْصـــارَهْ

ذهبـــو إليـــه يســـوقهم طـــيشُ الهـــوى

لم يعرفـوا .. مـن جَهْلـهم ... أضْـرارَهْ

وحَسَـــوْا كئوســـاً والغوايـــةُ ملؤهـــا

حتـــى غَـــدَوْا فـــى عـــالمى ... فُجَّـــارَهْ

يَمشُـــون والإجـــرامُ فـــوق رءوسِـــهم

يَعْـــدو .. وكـــل الأُفْـــقْ صـــار مَسَـــارَهْ

فالعـــدْلُ ... هـــالاتٌ ... تُمـــزِّقُ ظلمـــةً

فى الكَـوْن ... لكـنْ أطفـأوا أنْـوارَهْ !!!

والخـــيرُ ... ينبـــوعٌ ... يســـيل فُراتُـــه

بالقْلـب ... لكـنْ جَفَّفُـوا أنْهَـارَهْ !!!

والحــقُّ ... فــى الأكــوانِ ... روضٌ يــانعٌ

عَطِـرٌ ... ولكــنْ أحْرقُــوا أشْـجَارَهْ !!!

والعلْـــمُ ... للإنســـان قصـــرُ ســـعادةٍ

لكــنهم ... قــد هَــدَّموا أسْــوارَهْ !!!

والســـلم ... بســـتان ... نفـــيء بظلـــه

لكــنَّهم ... قــد أســقطوا أزهَــارَهْ !!!

والأمــن ... محــراب ... نلــوذ بســاحهِ

لكـــنَّهم ... قـــد أفزعـــوا زوَّارَهْ !!!

والحــب ... قيثــار ... نُغنِّـــى الأمنيـــا

تِ عليـــه لكـــنْ أتلفـــوا أوتـــارَهْ !!!

والطهــر ... أفْــقٌ ... فيــه شَــعَّت أنجــمٌ

لكــنَّهم خســفوا بـــه ... أقْمــارَهْ !!!

والعفـــة العـــذراء ... أضـــحت عانســـاً

فى عُرْفهم...والرجس صار طهارَهْ !!!

والعهــدُ ... إن نقضــوه ... عُــدَّ كريمــةً

والعِرْضُ...أمسى رأسمالَ...تجارَهْ !!!

ماتَــتْ علــى ... صَــرْح الشــرور فضــائلٌ

وتمزَّقَــتْ للطَّهــر كُــلُّ .. سِــتَارَهْ

مــا قيمــةُ الإنســان .. ؟ إن قــيمٌ لــه

ماتَتْ وأخفى الليل عنهُ ... نهَـارَهْ؟؟!!

سيصــير جسْــماً مــا بــه روح سَــرَتْ

والطين لولا الروح كـان .. حجـارَهْ !!!

قــد كــان إنْســاناً لأُنْســته وإن

فُقِــدَتْ فــأولى أن يَحُــلَّ مغــارَهْ !!!

بــاهى بصــاروخ وراح ... محلقــاً

فـى الأفـق تُـذْكى كِبْـرَه ... طَيـَّارَهْ !!

فلينظــر الإنســان مِــمَّ خلقتــه

رباه ... ؟ إذْ يُبْـدى لـك استغفارَهْ !!!

* * *

" سَــرْحانُ " مــا هانَــتْ بحــقِ أُمــَّةٍ

فالحَقُّ معْك وأنْـت مَعْـه بـِشَـارَهْ !!!

والعـــارُ أنَّ الحُـــرَّ يُســـلبُ حَقُّـــهُ

لكــنَّ يــوم الثــأر يغســلُ ... عَــارَهْ

مــا كــان بَــيْن المجــرمين ... مطالــبٌ

بالحقِّ حتَّـى تَــدْفعِ ... الكفَّارَهْ !!!

فــى عــالم الــدولار ... صــفَّق غــدرهم

وغَــدَتْ صــروحُ وفــائهم ... مُنْهَــارَهْ

تصـــغى إليـــك الآن كُـــلُّ قلوبنـــا

فــارْو المآســيَ وافْضَــحَنْ ... أسْــرَارَهْ

وأَزِلْ قنــاعَ الغــدْر عَــنْ ... أحْــداثهم

كــيْ يأخــذَ التــاريخُ عنــكَ ... قــرَارَهْ

الشــعبُ أنــت لســانُه فــى ســاحةٍ

للحــقِّ أمســى أهلُهــا ... غُمَّــارَهْ

العـــدلُ ميـــزانٌ ... ولكـــنْ عنـــدهم

فى السقف مَصْلوَبٌ ... يَرَى زُوَّاره !!!

بالســـلم نَـــادَوْا ... والمجـــازِرَ أشـــعلوا

والأمـنُ مجلـسُ باعـثٌ .. إنْـذارَهْ !!!

شـــنقوا الســـلامَ علـــى مشـــانِق طيشـــهمْ

والغـــدرُ صـــار أمـــامهمْ ... جـــزَّارَهْ

هـــذى " فيتنـــامٌ " تـــئنُّ وتشـــتكى

والغربُ يلـهو ماسِـكاً ... مزمـارَهْ !!!

وكـــأنَّ أرواحَ العبـــادِ ... لـــديْهمُ

لُعَـــبٌ وأيـــديهمْ بِهَـــا دَوَّارهْ !!!

* * *

" سرحانُ " قلْ ... مجـدُ العروبـة مـورقٌ

بـــالعز مـــا حضـــن الصَّـــفا أحْـــرَارهْ

إن ضـاع منَّـا اليـوم شـبرٌ ... فـى غـدٍ

بـالعلم ... نبنـى فـى الفضـاء إمَـارَهْ

والقـدسُ إن أنَّـــتْ ... فَمِـنْ أحزانِهـا

وغداً تُميتُ الحزنَ .. كُـلُّ بِـشارَهْ !!!

والفجـــرُ ... إن غابَـــتْ أشـــعتُه فمـــا

تَخْبـــو لمـــن رام الحيـــاة ... مَنَـــارَهْ

الشـــمسُ مشـــرقةٌ بقلـــبِ عُروبتـــى

والنـبضُ فيـه يريـد ... يأخـذُ ثـَارَهْ

سَـــيَّانَ عنـــد الحـــرِّ سِـــجْن مظلـــمٌ

أو روضَـــةٌ ... لا شـئ يعـدل ... دارَهْ

فـــى قَتْـــل فـــردٍ ينصـــبون ... مشـــانِقاً

ويـرَوْن فـى ذا القتـل كُـلَّ ... خَسَـارهْ

لكـــنهم ... قتلـــوا ملاييننـــاً ... وقـــد

تركـــوا ... قُلوبـــاً بالـــدِّما ... دَرَّارهْ

الشـــعبُ أنْـــتَ لســـانُه فـــى ســـاحةٍ

للحـــق ... أمســـى أهْلُهـــا ... غُمَّـــارَهْ

ووقَفْـــتَ يســـمعُ قولـــك التـــاريخ فـــى

صَـــمْتٍ ليكتُـــبَ للزمـــانِ ... قَـــرَارَهْ

خاطَبْـتَ " قاضـي " لـيس عَـدْلاً حُكمُـه

بل بات فى ذاك الورى.. جَبَّارهْ ؟؟!!!

قـل : أيـن بيتـى ...؟ أيـن أهلـى... ؟

أين موطنُنا غصبتم ليلَهُ...ونهَارَهْ؟؟!!!

ســأموت ... كــى تحيــا فلســطينُ التَــى

زَرَعَـــتْ بقلبـــى دائمـــاً .... إصْـــرارهْ

ســأموت ... كــى تحيــا فلســطينٌ ففــى

إحيائهـــا ... إحيـــاء ألـــف بشـــارَهْ

* * *

" ســـرحان مأســـاة الوجـــود بأســـره

مـــا أَنْـــت فيـــه وقـــد رَوَى أَخْبـــارَهْ

لا ... لـــن تمـــوت فأنـــت روحَ أذنًـــت

فـــى الكـــون حتـــى أيقَظَـــتْ ... ثـــوَّارَهْ

ســـتعود ألحـــانُ الســـلام ... شـــجيةً

وتقبـــل الألحـــانَ كـــلُّ ... منـــارَهْ

ويقـام " عُـرْسُ القـدس ... حيـث زفافـه

للقبلـــة الأولى لِيُطفـــئ ... نَـــارَهْ

وتبـــارك الـــدنيا مواكـــب ... أمـــة

صـــبرت ونالـــت حقهـــا ... بجـــدارَهْ

" ســـرحان " مـــا هـــذا خيـــال إنـــه

طيـــفُ الحقيقـــةِ فاهنَـــأنَّ بشـــارَهْ

مـــن يـــزرع الآمـــال فـــى ... أعماقـــه

يَقْطِفْ عَلى... مَرِّ الزَّمَانِ... ثِمَـارَهْ !!!

القاهرة – 1969م

- فـازت هـذه القصـيدة بجـائزة الشـعر الأولى عـام 1970م بجامعة الأزهر ، وألقيت بقاعة الإمام محمد عبده بالقـاهرة .
- وكنـت وقتهـا طالبـا بالسـنة الأولى بكليـة اللغـة العربيـة بجامعة الأزهر بالقاهرة

{ الفارس }

" مرثية زعيم ، وصمود شعب "

{ إلى الفارس الذى قدم من الغيب على جواد

الأمل فمسح أحزان البشر: إلى جمال عبد الناصر }

* * *

ذابَتْ مَعَانى الحزُنِ فى أعْماقى

واسودَّت الآفاقُ فى أحْداقى

وتمزَّق الوجدانُ شَرَّ ممزَّقٍ

فى يوم توديع الزعيم الباقى

فهَتفْتُ يا أمل الغَدِ المرجُوِّ

يا نبع الشجاعِة والكفاح الراقى

كلماتَي الخُضْرُ الحسانُ تجمَّدت

ومع الرياح تناثرت أوْراقى !!!

أقْلامِـــيَ العُصْـــمُ الصِّـــلابُ تكسَّـــرتْ

وطـــوى الغُـــروبُ نصـــاعةَ الإشْـــراقِ

وصـــحائفى البـــيضُ الحســـان تَشَـــوَّهَتْ

وتقيَّـــدَتْ نَفْســـى بـــألْف وثـــاقِ !!!

وشـــربتُ مـــن نَبْـــع المـــرارةِ حَسْـــرةً

سـلَبَتْ فَمِـى إحْسَـاس أيّ مَـذاقِ !!!

وغـــدَوْتُ فـــى صَـــمْتى أهـــيمُ مُشَـــرَّداً

مثـــل الأســـيرِ يـــئنُّ فـــى الأطـــواقِ

تتفجَّـــر الأحـــزانُ داخـــلَ مُهْجتـــى

وتســـيلُ مـــن قلبـــى دِمَـــاءُ فـــراقِ

والحـــزنُ يَصْـــرُخ فـــى عُروقـــى دَاميـــاً

" يـــا رمـــز كُـــلِّ مَحَبَّـــةٍ ... ووفـــاقِ

يـــا فَجْرنـــا المغســـول بـــالأنوار فـــى

غســـقِ الـــدجى لازال نـــوُرك بـــاقى

يـــا رَوْضـــنا الرَّيَّـــان إن ســـقطت ثمـــا

رك فالجـــــذورُ أصـــــيلة الأعمـــــاقِ

يـــا قصـــةً حُفِـــرَتْ بـــذاكرة الزمـــا

ن ولم تَـــزَل تُـــرْوَى بـــدون نِفَـــاقِ

يـــا ناصـــر المستضـــعفين وقـــاهر الـــ

ـــمتجبرِّين ... وطَيِّـــبَ الأَعْـــــــــرَاقِ

هـــى ضـــربةُ القـــدرِ العنيـــف توجَّهَـــتْ

وهـوت علـى قَلْـبِ الفتـى العمـلاقِ !!!

ألقيْـــت نَفْسَـــك فـــى لهيـــب خلافنـــا

حتى احتَرقْتَ وكُنْتَ أنْـتَ الـواقى !!!

وســـقْيتَنا نُـــورَ الخـــلاص ومِـــتَّ مِـــنْ

ظمـإٍ إليـــه وأنْـــتَ نعْـــم الســـاقى !!!

وفَـــدَيْتَنا بـــــالروح وَهْـــــى عزيـــــزةٌ

فبقيـــتَ حيًّـــا فـــى سَـــنَا الأَعْمَـــاقِ

وبَسَـمْتَ فـى وجْـه الـرَّدى مـا هِبْتَـه

ورياحُـــه عصَـــفَتْ بـــلا إشْـــفَاقِ !!!

فتفَّوهَـــتْ دنيـــا الفـــداءِ ... بحكمـــةٍ

زُفَّـــتْ إليـــك علـــى صَـــدَى الأشـــواقِ

أفْنَيْـــتَ نَفْسَـــكَ كـــى تُخَلِّـــدَ أُمَّـــةً

والخُلْـــدُ نَفْـــسُ فنائِـــكَ الأَلاَّقِ !!!

* * *

" يـا بـن الكنانـة " يـا منـار فخارهـا

يـــا رِبْحهـــا المرْجُـــوَّ فـــى الأسْـــواقِ

فـــى موكـــب التوديـــع تَهْـــدِر أنفـــسٌ

بـــالحزْنِ فـــى ذُلٍّ وفـــى إطْـــراقِ

تَبْكيـكَ مصـرٌ وهْـى فـى ثُـكْـلٍ يمـزِّ

ق قلبهـــا مِـــنْ بعـــد طـــول .. عِنـــاقِ

يبكيــك طفــلٌ وهــو يحْمــل دفــتراً

قلَّدْتَتـــــه عِلْمًـــا بـــــلا إنْفَـــاقِ

والــدمعُ يْســكَبُ مــن مــآقى عامــل

أضـــحى بظلـــك واســـع الأرْزاقِ

وتَمَّزقَـــــتْ أحشـــــاءُ فَـــــلاَّح رأى

نــور الحيــاة بصــبْحكَ ... الرقــراقِ

كــم عَــادَهُ حُلْــمُ الخــلاص مكــبلاً

بالـذلِّ يمشـى فـى دُجَـى الأطـواق!!!

فهَبَطْــتَ فجــراً شَــقَّ ليــل همومــه

وأزاح عنـــــه دَواعـــــيَ الإمـــــلاق

كانـــت أمانيـــه الكبـــار غريقـــة

وعلـى يـديك نَجَـتْ مـن الإغـراق !!!

والحــق يبكــى فــى يــدٍ ... أنصَــفْتَها

مـــن ليـــل طغيـــانٍ ومـــن إرهـــاقِ

والعـــدل نـــاح بقلـــب مـــن أنْقَـــذْتهم

مـــن قـــاعِ ظلـــمٍ واســـعِ الأشـــداقِ

وتضـــج أعمـــاقُ الســـلام وتشـــتكى

مـن عـالمٍ مـا فيـه غَـيرُ شِـقاقِ !!!

قـــد جُمِّـــدَتْ أزَمَاتُـــه .. وتعَقَّـــدَتْ

كبضـــــاعةٍ معدومـــــة الأســـــواقِ

وكأنَّـــــه البركـــــانُ يغلـــــى قلبُـــــه

مَنْ فيه يَصْـرخ مـن لَظَـى الإحـراقِ !!!

حَـــرْبٌ ... وتقتيـــلٌ .. ووأدُ محبَّـــةٍ

وبـذورُ بغـضٍ فـى فـم الأخـلاقِ !!!

وخطـــا الـــدمار تَـــدبُّ فـــى أرجائـــه

مســـــعورة الصـــــرخات بالآفـــــاق

وعلـى شـفا جُـرفٍ يسـير وقـاب قَـوْ

سَـيْنِ مـن التـدمير والإصـعاقِ !!!

فأتيْــت عَبْــر الغيــب تحمــل مشــعلا

لتميــت بغــض العــالم الأَفــَّــاقِ ! ! !

ولكــم صَــرَخْتَ بهيئــة الأمــم التــى

صــارت مســارح خُلْفــةٍ ونفــاقِ

وبــرَغْم مــن ذبحــوا الحقــوق بــِسَاحِها

عَلَّقْتَ حــقَّ العُــرْب فــى الأَعنْــاقِ ! ! !

وجلَــوْتَ وَجْــه قَضَّــيةٍ تاهــت معــا

لِمهُــا وكانَــتْ طُعْمــةَ الســرَّاقِ ! ! !

وأزحْــتَ عــن وَجْــه الــبلاد ضــبابَ

زَيْــفِ الغاصــبين الخــادع البَــرَّاقِ

فــإذا بمصْــرٍ فــى حقيقــة أمرهــا

تحســو الهنــا مــن نبعــكَ الــدَّفَّاقِ

وتسيرُ نحو اللا نهاية فى طريــق النصــر

تكْســــبُ كــــل دَوْر ســــباقِ

وإذا بعاصـــفة القضـــاء تهـــد جُـــدْ

رَانَ الســـــــرور بقصـــــــرها الألاَّقِ

ونَــراكَ نَهْــبَ المــوت فــى ســاح الغــدا

والمجـــد للعظمـــاء ذكـــرٌ بـــاقى

فَمَشَـــتْ تشـــيعك القلُـــوُب وملؤهـــا

شَــجَنٌ " ومــا ســكتَتْ عــن الإخفــاقِ

والأمـــة العربيَّـــة الكـــبرى غلـــت

مــن سُــكْرِ حُــزْنٍ دون أي فَــوَاقِ !!!

فــإذا رَحَلْــتَ فمــا رَحَلْــتَ وإنمــا

ذكـــراك نحضـــنُها مـــع " الميثـــاقِ"

فــى مصــر والســودان فــى ســوريا وليبــ

يــا تــزأر الصــرخاتُ فــى الأعمــاق!!!

ولوَانَّهـــا قَـــدرْت لكانَـــتْ فديـــةً

وفـــداء مثلـــك نوســـنًا ... خَفَّـــاقِ

(فاهنـــأ وســـارعْ) للخلـــود مكرَّمـــاً

فـــابن الوليـــدِ هُنَـــاك فـــى أشْـــواقِ

* * *

يـــابن الكنانـــة يـــا منـــار ... فخارهـــا

يـــارِ بْحهـــا المرجُـــوَّ فـــى الأســـواقِ

سنســـير فـــى دَرْب رَسَـــمْتَ خطوطـــه

مهمـــا ... يكابـــدُ ... عَزْمنـــا ويُلاَقـــى

ونبـــايع الـــرحمن أن نحيـــا علـــى

أمـــل الخـــلاص وســـاعةِ الإعتـــاقِ

تحـــدو عزائمَنـــا عزيمتُـــك القويـــةُ

ـــــةُ بالإلـــــه الواحـــــدِ الـــــرَّزاق

فعلـــى جـــدار الخلـــد . خُطَّـــتْ قصـــةٌ

لا تنمحـــى أبـــداً علـــى الإطـــلاق

نبتـــت حوادثُـــها بكفـــك وارتَـــوَتْ

أيامهـــا ... مـــن عزمـــك السَّـــبَاقِ

وَتَفَوَّهَـــتْ دُنْيـــا الفِـــدَاء بحكْمَـــةٍ

زُفَّـــتْ إليـــكَ علـــى صَـــدَى الأشـــواقِ

" أفنَيْـــتَ نفْســـك كَـــيْ تُخَلِّـــدَ أُمَّـــةً

والخُلْـــدُ نَفْـــسُ فنائِـــكَ الألاَّقِ ! !

* * *

القاهرة فى 1/10/ 1970م

- نشرت هذه القصيدة بجريدة الاتحاد العام لطلاب الجمهورية
- وألقيت فى حفل تأبين .. الزعيم الخالد .. بقاعة محمد عبده وحضر ذلك الحفل السيد حسين الشافعى ... نائب رئيس الجمهورية
- فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ / حسن مأمون. د/ عبد العزيز كامل ... وعدد كبير من الوزراء ، وأساتذة الجامعات ومديريها ... وكنتُ طالبا بالسنة الثالثة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة .
- نشرت بمجلة ... الروَّاد ...
- ألقيت بالرابطة الإسلامية بالقاهرة ...
- فازت بجائزة الشعر الأولى ... بمحافظة الشرقية
- فازت بجائزة الشعر الثالثة ... بجامعة الأزهر

﴿فى ساحة .. الخلد﴾

إلى شهيد الواجب والكرامة

" القائد عبد المنعم رياض "

* * *

فـى سـاحة الخُلْـدِ .. فـى جَنَّـات رضـوانِ

أنْعِـمْ ريـاضُ بـرَوْحٍ ثُـمَّ رَيْحَـانِ

هنـاك أجـرُك ... والـرحمن يمنحـه

بـلا حسـاب ... ولا نشْـرٍ ... لـديوانِ

إن الجنـانَ فـرادیسٌ وقـد جعلـت

إلى الشـهيد أعاليهـا بإحسـان

لكـل نَفْـس بـذِى الجنَّـات منزلـةٌ

بشـرى إليـك فـإن الأجْـر أجْـرَانِ !!!

إليـك تشـتاق حُـورٌ عـينُ باسمـةٌ

فاهنــأ بمانِلْــتَ مــن حُــورٍ وولــدانِ

إن كــان للغَيْــر روضٌ كيــف يســعدكم

رَوْضٌ وأنْتَ رِياضٌ مـلء أوطـانى؟؟!!!

* * *

إن كانــت العَــيْن تبكــى بعــد فقــدِكُمُ

فالقلـبُ فـى لجـجٍ فاضَـتْ ... بـأحزانِ

و" مصــر " عَــزَّ عليهــا ... أن تــوارِيَكُمْ

فى القبر فى ... كَفَنٍ من فوق أكفانِ !!!

و" للعروبــة " قلــبٌ ... ملــؤه لهــب

يبكيــك لكــنْ بأنــاتٍ وأشــجانِ

" والشــرق " أكبــادُه بالنــار قــد صُـلِيَتْ

حتــى تَنَــزَّتْ بهــا فــى مثــل بركــانِ

وقــدَّمَ " الغَــرْب" "للشــرقين" تعزيــةً

وكفكـفَ الـدَّمَعَ هـذا الكوكـبُ الـدانى

" ريــاض" ســلوايَ رغــم الحــزن أنكُــمُ

قَـــدَّمْتَ نَفْســـك قُرْبانًـــا لأوطَـــانِى

قـد نِلْـتَ دُنْيـا ... وأخـرى فاهنـأنْ بهمـا

بُشْـــرى لصـــاحِب دُنْيـــا ثـــم أدْيـــانِ

قـد كُنْـتَ نـوراً مـع الأحْـرار ترشـدُهُمْ

وللعـــــدوِّ ردًى .. تَنُّـــــورُ نـــــيرانِ

وبَشَّـــر الأرضَ ربـــى والســـماءَ بكـــم

فالجسمُ فى الأرض أما الروح فى الثـانى

مَـنْ رام عـز ... حيـاة ... نـال رَغْبَتُـه

فالعيش والعـز ... فـى الأكـوان صِـنْوانِ

* * *

يـــا رمـــز كـــل فـــداء جـــلَّ عـــن كَلِـــمٍ

غـدا المحـال بـه فـى ثـَوْب إمكـان

أقْـدَمْتَ والثـأر فـى ... أضـلاعكم لهـبٌ

مـا يفقـد الثـأر إلاَّ قَلـبُ خَـوَّانِ !!!

كـــأنَّ خالـــدَ ســـيف الله ... أودعكـــم

مـــن عزمـــه كـــلَّ إقـــدام وإيمـــانِ

وفيـــك جمعَّـــت الأبطـــال – قِصَّـــتَها

" فطـــارقُ" " وصـــلاحُ" فيـــك نـــورانِ

دَوَّتْ مـــدافعُ صـــهيونٍ فَقُلْـــتَ لهـــا

صـوتُ المـدافع موسـيقى .. بـآذانى !!!

" مـيراجُ " حامَـت بـذى .. الآفـاق زائـرةً

فَقُلْـتَ أنـتِ أمـامى مثـلُ غِرْبـانِ !!!

ودمـــدم الأرْضَ رَعْـــدٌ مـــن قنابلـــهم

فقُلْتَ أنتِ "حَصَّـى" فـى كـفِّ "صـبيانِ"

وأضْـــرَمَتْ أفقَنـــا نـــاراً قـــذائفُهم

فَقُلْـتَ أنـت كنـار السـحر والجـانِ

فـى عيـنُكمْ هـان مـا صـهيون تُكْبِـرُهُ

حتـــى الصـــواريخ أطيـــافٌ لشـــيطانِ

* * *

يـــا رَمْـــز كُـــلِّ فـــداءٍ ... جـــلَّ عـــن كَلَـــمٍ

غدا المحال بـــه فـــى ثـــَوْب إمكـــانِ !!!

هَتْفـــتَ فـــى موقـــفٍ .. عَـــزَّت مـــآثرُه

علـــى الكـــثيرين إنَّ .. الثـــأر نـــادانى

والثـــأر يـــنهش أضـــلاعى فيـــؤرقنى

وإن رَقَـــدْتُ فَطَيْـــفُ الثـــأر يَلْقـــانى

" عـــزيمتي" مـــن صُـــمود النيـــل أقطفهـــا

أضـــمها ضَـــمَّ مشـــتاقٍ وولهـــانِ

حُريتـــى نَجمـــةٌ فـــى الأفـــق ســـاطعةٌ

قَـبَّـلْـــتُ أنوارهـــا تَقبيـــلَ هيمـــانِ

هـــى " الحبيبـــة" إن صـــدت وإن .. قرْبَـــتْ

وإن تحـــب لحبـــيِّ كـــل إنســـان

فــدونها الــروح والــدنيا بأجمعهــا

وقـد بـذلتهما مـن أجـل أوطـانى !!!

فَــدُمْ ريــاضُ رياضــاً مــن خمائلــها

نَحْسو شذا النصر فى أشْواقِ صديانِ

ذكــراكَ فــى القَلْــبِ ألحــانٌ نرددهــا

وفــى اليــدين ســلاح أحْمــرٌ قــانِ

دم الشــهيد يــروِّى ... مَــنْ بــه ظمــأُ

ويــزرع الجِــدَّ فــى أعمــاق كَسْــلان

فلــيس .. للمــرء .. خَــيرٌ مــن كرامتــه

فالنَّــار مــن أجْلــها تَضْــحى كبســتانِ

الزقازيق 12 مارس 1969م

استشهد القائد الشهيد / عبد المنعم رياض فى 1969/3/9م

وكتبتُ هذه المرثية وأنا طالب بالسنة الأولى فى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر – بالقاهرة

﴿ يا إله الشمس • ﴾

" سرديَّة تاريخية مصرية "

[إلى القارب رَعْ .. وهو يَمخَرُلجَّة المحيط

ليربط بين حضارتين " الشرق والغرب"]

* * *

سِــرْ بــدَرْب الزمــان فــى ســاحاتِهْ

واتْــلُ فــى مَسْــمعِ الــورى ... آياتِــهْ

سَـلْهُ عـن مَنْبـع الجمـال وعَـرْش المجْـد

مَـــــنْ صـــــاغ للـــــدِّنا لبناتِـــــهْ

سَـــلْهُ : مـــن شـــاد للوجـــود فخـــاراً

(•) كان المصريون القدماء يعتقدون أن " رعْ " هو إله الشمس" والقصيدة تحية للحضارة المصرية .. التى أعلنت التوحيد منذ عصر " أخناتون " .

صـــار عِـــزَّ الحيـــاة فـــى شُـــرُفاتِهْ ؟؟!

وبِـبَحْـــــرٍ مـــــن الضـــــياء رأينـــــا

ه بمحـــــدافٍ مـــــاخراً ... لُجَّاتِـــــهْ

ســـار فـــوق الصُّـــخور فـــانفجر المـــا

ء فأحيـــا بـِعَذْبِـــــه ... أُمنياتِـــهْ !!!

وبَنَـــى حـــول نيلِـــه شـــاطئ العـــز

فأمســـى يَســـيرُ فـــى .. جنَّاتِـــهْ

وبقلـــب الشـــعاب ألقـــى بَنَبْـــت الـــ

ـــعَزْم والجـــدِّ فـــاجتنى .. ثمراتِـــهْ

فـــاخر الكـــونَ بالســـواعد إذْ شـــا

د بهـــا للوجـــود .. " أهْراماتِـــهْ "

وعلـــى شـــاطئ الزمـــان أقـــام النَّـــ

ـــاسُ لكِـنْ هـو امتَطَـى مَوْجاتِـهْ !!!

غـاص فـى العمـق وهْـو يبحـث عـن لـؤ

لــؤ عــزٍ .. يختــال فــى صَــدَفَاتِهْ

لم تُلِـــنْ عزمَـــهُ صـــلابةُ صَـــخْرِ

كـان يشـقى لنَيْـل نُعْمَـى حَياتِـهْ !!!

نضــحَتْ جبهــةُ الفتــى عرقــاً سَــا

ل علــى الرَّمْــلِ لاثمــاً .. حَبَّاتِــهْ !!!

وعلــى وَجْهِــه رأيــتُ كحبَّــات الــلآلى

مِـــــنْ حُسْنِهـــــا .. قَطَراتِـــــهْ

عينـــهُ ضـــنَّتْ بالـــدموع ... عليـــه

فرأينــا الــدموع مــن جَبهاتِــهْ !!!

لـــيس دمـــع الأحْـــزان ذاك ولكِـــنْ

نــابَ دَمْــعُ الجــبين عــن بَسَــماتِهْ !!!

أرســل النُّــوَر فــوق رابيــةِ المجــد

ونــاجى الشُّــموسَ فــى سَــجَدَاتِهْ !!!

ورمــى فــى دُجــى الفنــاء ســهام الــ

ضَّـــوْء فاحتســـى الـــورى ذكرياتِـــهْ

لم يَـــــزَلْ عطْـــــرُهُ يضـــــيء رؤانـــــا

وهَـــوَتْ وجنـــةُ الـــدنا .. قُبلاتِـــهْ

إن تَسَـــلْ عنـــه : ســـوف تخـــبرُك الآ

ثـــار والنيـــلُ عـــن مَنَابِـــعِ .. ذاتِـــهْ

وأبـــــو الهـــــولِ رابـــــضٌ منـــــذ آلا

فِ وشَـــمْسُ الخلـــودِ سِـــرُّ حياتِـــهْ

كـــم حضـــاراتِ شـــادها غـــيرُه ثـــمَّ

هَـــوَتْ مـــا نـــرى ســـوى بَصَـــماتِهْ

يتحـــدى الزمـــانَ مـــا شـــاده رغـــ

ـــمَ ريـــاح الـــدَّمار فـــى ثكناتِـــهْ !!!

إنَّـــه " المـــاردُ القـــديم " الـــذى .. قلَّـــ

ـد مصْراً عقُوَد .. فَخْـرِ .. حَياتِـهْ !!!

قـــاد رَكْـــب الأَمْجـــاد فـــى ســـالف الدهـــ

ـــر وصـــلىَّ للمجْـــد خَيْـــرَ .. صَـــلاَتِهْ

أخضـــــعت قُـــــوَّةَ الوجـــــود يـــــداه

وتغنَّـــى الحديـــدُ فـــى راحاتِـــهْ !!!

* * *

نَرْجـــعُ اليـــوم نَحْـــنُ عَنْـــه نُحَـــاكى

صُـنْعُه كـــى نَسـيرَ فـــى وَمَضَـاتِهْ !!!

حيـــث جـــاب البحـــار والسُّـــفْنُ كانـــت

مـــن غصـــون البَـــرْدى ومِـــنْ ورَقَاتِـــهْ

قـــد أثـــار العُجَـــابَ فينـــا فَرُحْنـــا

نصَـــنُع الفُلْـــكَ مِـــنْ فـــروع نَبَاتِـــهْ

كـــل إنســـانٍ للجديـــد ... تَمَنَّـــى

وتمنينـــا أن نُعيـــدَ ... سِـــمَاتِهْ !!!

لـــيس للمـــرء لـــو غـــدا نـــورُ ماضـــ

يـــه دفينـــاً مِـــنْ حاضِـــرٍ .. لِحَيَاتِـــهْ

* * *

إيـــه يـــا قَـــارِبَ القُـــدَامى تَحَـــدَّثْ

وعـــن الحـــق زِلْ ضَـــلالَ عِدَاتِـــهْ

جُـــبْ بحـــارَ الشـــرقين ثـــم تَوَجَّـــهْ

صَوْب أنْهَـارِ الغَـرْبِ فـى غَمَراتِـهْ !!!

قِـــفْ علـــى كـــل مرفـــإ لـــترى آ

ثـَارَ مجـد "المِصْـرىِّ" فـى .. صَـنَعَاتِهْ

ويـــدا صـــانِعيكَ فيهـــا عـــذارى

المَجْد غَـنَّتْ .. والغَرْبُ فى حلكاتِهْ !!!

مـــلأ النـــورُ واديـــاً ... كُنْـــتَ فيـــه

بينمـا الغـربُ غـارقٌ فـى سُـبَاتِهْ !!!

أَيْقِـــظ الكـــون مِـــنْ عَمِيـــقِ كـــراهُ

لــترى الشــرق وَهْــوَ فــى وَثَـباتِــهْ

قِــفْ علــى رَبْــوَة الفَخَــارِ وأذِنْ

وأْتنــا بالشَــذِيِّ مِــنْ نَسَــماتِهْ

قــل لعَصْــر الفضــاء والــذَّر مــاذا

جِئْتَــه للــورى سِــوَى نَكَباتِــهْ

مــا كفَتْــكَ الغــبراءُ ظلمًــا فَرُمْــتَ الــ

ــعالم الأَعْلَــى تُفْسِــدَنْ خُطُواتِــهْ

" كوكــب الأرض" قــد ورثنــاهُ لكِــنْ

مــا حفظنــا المــيراث مــن جناتِــهْ !!!

قــد بنَيْــتُمْ " ســفينَكم " مِــنْ حديــدٍ

فمحــا المــاءُ والهــواءُ صِــفَاتِهْ

وبنــانى " المِصْــريُّ" مــن وَرَقِ الــبر

دى فَكُنْــتُ الوِسَــام فــى جَبَهَاتــهْ

كــم بنَيْــتُم مــن القصــور وبــادَتْ

وأطـــاش الأهـــرام سَـــهْمَ عِدَاتِـــهْ

لم يَـــزَلْ قلـــبُ مصـــر يخفـــق بالمجـــ

ـــــد ويصـــغى الـــوَرَى إلى خَفَقاتِـــهْ

* * *

" يـا إلـه الشـمس" المـنيرة يكفـى الـربُّ

أنَ الشـــــموس مـــــن عابداتِـــــهْ

قُـــلْ لـــدنيانا والفخـــار علـــى رأ

سِـكَ يَعـدو .. كـالطير .. فـى رَوْضَـاتِهْ

هـــــذه " مِصْـــــرُ" للحضـــــارة أمٌّ

وأبوهـــا " الشَّـــرقُ" المُـــذلُّ غُزاتِـــهْ

هتَفَـــتْ فـــى سمـــع الـــورى بهتَـــافٍ

حـــــالمٍ قـــــاد للمُنَـــــى مُهَجَاتِـــــه

إن مجـــدى رغـــم الألـــوف مـــن الدهـــ

ــر شبابٌ ما شَابَ مِنْ سَنَواتِهْ !!!

كُنْــتَ فــى قمــة الزمــان منــاراً

شَعَّ بالخُلْد مـن سـنا مشْـكاتِهْ !!!

بينمـا الكـون فـى دجـى الجهـل كالعمـ

ــياء يمشــى ويحْتَســى كاســاتِهْ

مِــنْ بتلــك القبــور يشْــهد أن الــ

طِــبَّ أفشــى إلَّــي أسْــرَار ذَاتِــهْ

ســائل الــراحلين هــل فــنيَ الجسْــمُ

وَدُودُ الثــرى كَفَــى .. مَعِدَاتِــهْ؟؟!!

ذاك فَــنُّ التحنــيط خَلَّــد قــومى

وَتَفــرَّدْتُ باحتســاءِ .. فُرَاتِــهْ

مــا درى الغــربُ عَنْــهُ إلا صــدىً كالــ

طيف يسرى .. جناه من مومياتِـهْ !!!

أنــا نَبْــعُ الِعْرفَــانِ .. فــاض بعــذْبٍ

كُــلّ مــا جــاءوا كــان مــن قَنَواتِــهْ

فَــوْقَ آثــارى الــنَّقشُ كــان دلــيلاً

كــل مجْــدٍ .. للغــرب .. مــن كَلِمَاتِــهْ

* * *

إيــه "يــارَعْ" عــن الخبايــا تحــدَّثْ

فلــديك السِّــرُّ الخطــيرُ فهَاتِــهْ

أنــت مَنْــدوب الشَّــرْق فــى عــالم الــدو

لار فاكْشِـفْ لهـم جُـذُوَر حَياتِـهْ !!!

أَنْــتَ للماضــى صــورةٌ فــاخر الحــا

ضــر هــذى الــدُّنْيا بهــا .. ولِدَاتــهْ

أنــت والسَّــدُّ صــورتان لَمَجْديــ

ــن تليــدٍ وحــادثٍ فــى صِـفَاتهْ !!!

أَذِنــا .. فــى الــدُّنا وقــولا إليهــا

فـى يَـدِ الشـرق كُنْـتِ فـى .. وَقَفَاتِـهْ

مالـــك اليـــوم حـــين هـــان هَجَـــرْتِ

ومالَـــتْ عينـــاكِ عـــن نَظَراتِـــهْ !!!

مـــا يضـــير الشـــموسَ غَـــدْرُ كَســـوفٍ

فضـــياء الخلـــود أشْـــهى هباتِـــهْ

مثلمـــا كَنْـــتِ يـــا بـــلادى تظلـــين ..

... نشـــيد الوجـــود فـــى وثباتِـــهْ

وضـــياءُ الأمـــانِ فـــوق ربـــوع الـــ

ـــقُدسْ يَسْـــرى والسَّـــعْدُ فـــى هَالاتِـــهْ

وغصـــونُ الســـلام تـــورق بـــالعز

لشـــعب شـــدا لـــه .. أُغْنياتِـــهْ

وليـــالى البهـــاء تـــرجح نشـــوى

حيـــث تتلـــو .. لمجـــدنا .. آياتِـــهْ

إنمـــا المَجْـــد .. مَعْـــدُنُ .. مـــن نْضَـــارٍ

مـــا ينـــال الغُبَـــارُ مِـــنْ وَمضَـــاتِهْ

القاهرة 1971م

إضاءة :

آثَرْتُ إدْراج هذه القصيدة بالديوان ..

على الرغم من كتابتها فى وقتٍ مبكر..والتجربة لم تَنْضِج بعد!!!

وذلك لتجسيد الشعور بأصالة مصر .. وبأنها لنْ تنكسر إرادتهـا ، ولن تتوقف مسيرتها لأنهـا " أم الـدنيا " و " هبـةُ النيـل " وهـى مركز الإشعاع الحضارى منذ فجر التاريخ .

العاشر من رمضان 1435هـ

د/ صابر عبد الدايم 2014/7/8م

الفجر الغائب

[وطال ليـل الهزيمـة● وإذا بفجـر النصـر
يفجر الأضواء فى دياجيها فعزفت له هـذه
التغريدة .. وقـد ألقيتهـا بالقبـة السماوية
فـى دورة الصـداقة الجامعيـة بـين الأزهـر
والقاهرة وعين شمس] القاهرة 1971م .

* * *

لاح فَجْـــرُ النَّصْـــر مرفوعـــاً لـــواهْ
يحمـــل البشـــرى ويُهْـــدينا شـــذَاهْ
يقتـــل اليـــأس .. وَيمْحُـــو ليلَـــهُ
وُيَنجِّـــى الصـــبح مـــن أيـــدى دُجَـــاهْ
ينشـــر العـــز علـــى أيامنـــا

(●) المراد .. هزيمة 1967م .. وبشائر النصر تجلت فى حرب الاستنزاف التى أشعلها الزعيم " جمال عبد الناصر" وظلت تقذف الحمم .. حتى تحققت ملحمة العبور العظيم فى العاشر من رمضان ، وفى 6 أكتوبر 1973م .

ويَبُــثُّ الســعد فــى قلــب الحيــاةْ

فهَتفْنَـــا .. إنمـــا النَّصـــر لنـــا

دُونَـــه الـــرُّوح ولا نرجـــو ســـواهْ

فَبِـــــه الأهْـــرَام عَـــزَّتْ ولـــه

صــفَّق النيــلُ .. وغَـنَّـــى شَــاطِئاهْ

كَـــمْ توجَّهنـــا .. إلى قِبَلتِـــه

ورجَوْنـــاه وأدَّيْنْـــا الصَّـــلاهْ ؟؟

* * *

لاح " فَجْــر النَّصــر" وانْجــاب الكــرى

عَـــنْ عيـــونٍ مـــا لهـــا إلاَّ ســـناهْ

عـــاد طيـــف النَّصـــر شـــعبى عنـــدما

دارت الحـــرب علـــى خَـــطٍّ – القنـــاةْ

مـــا رأى اليـــأس إلينـــا ... سُـــبُلاً

بـــل قَتلْنَـــاه وأحرَقْنـــا لظـــاهْ

وردَدْنـــــا كَيْـــــدَ صـــــهيون إلى

نَحْـــرِه فاســـتنفد العـــزمَ رَجَـــاهْ

وحســـا كـــأس الأســـى فـــى ذِلَّـــةٍ

وغـــدا يعـــدو وكَجُـــرْذَان الفَـــلاهْ

وغـــدتٍ مـــيراج تَعْـــوى ... مثلمـــا

خـــوف ذؤبـــان الفـــلا تَعْـــوِى الشـــياهْ

وامتطاهـــا الـــذُّعر حتـــى أصـــبحت

مثـــل أوهـــامِ الـــذى ضَـــلَّت خُطَـــاهْ

وإذا صـــــهيون يغـــــدو .. حُلْمُـــــهُ

كفَنـــاً نامَـــتْ بـــه .. أحلـــى مُنَـــاهْ !!!

جـــاء كـــى يغـــرس فـــى قلـــب "جزيـــ•

(•) الجزيـرة الخضـراء إحـدى المواقـع التـى هـزم فيهـا العـدو الصهيونى فى حرب الاستنزاف .

ـــرتنا الخضـــراء" شـــوكاً .. مـــن أذاهْ

فـــــإذا بالشَّـــــوْك يرتَـــــدُّ إليـــــه

ســـــعيراً ذاب فـــــى قَلْـــــبِ حَشَـــاهْ

تلـــك عقبـــى .. مَـــنْ علينـــا يعتـــدى

إن نَصْـــر الله يـــأتى ... مـــن دَعَـــاهْ

* * *

أبْشـــرى يـــا معبـــد الطُّهـــر ففـــى

ســـاحَة الحـــقِّ ســـيلقانا الإلـــهْ

غَـــرَّهم بَـــرْق انتصـــارٍ .. زائـــفٍ

أرضُـــه مـــا عَرفَـــتْ يومـــاً سمـــاهْ

مـــا دَرَوْا أنَّهمُـــوُ فـــى حُمْقهـــمْ

غرقـو والحُمْـق جُـبٌّ .. للجنـاهْ !!!

يَشْـــهدُ التـــاريخُ بالـــذِّل لهـــمْ

حيـــث خَطَّـــتْ ذُلَّهـــم دَوْمـــاً يـــدَاهْ

واشـــتَرَوْا بـــالعِرْض مـــا يبغُونَـــهُ

وحَنَـوْا مـن أجـل مـا رامـوا الجبـاهْ

عفَّـــــروا بالغَـــــدْر أرواحهُـــــمُ

فغـدى الحـقُّ لـه أَعْـدى .. عِـدَاهْ

لـــيس عمـــرُ الظلـــم إلاَّ .. لمحـــةً

وضـــياءُ العَـــدْل لا يَفْنَـــى .. مـــدَاهْ

لـــيس للحُـــرِّ ســـوى .. عِزَّتِـــهِ

بســواها لم يَــذُقْ طعــم الحيــاةْ !!!

* * *

قـــد وعَيْنَـــا .. قصَّـــةَ الغـــدر ومـــا

مَـــرَّة أخـــرى سنمشـــى فـــى دُجَـــاهْ

مَـــرَّ "عامـــان" علـــى " نكســـتنا●

عامهـا "الثالـث" إنـا .. لـن نـراه!!!

(●) المراد : نكسة وهزيمة 1967م .

إيــه يــا " يونيــو " علــى جمــرتكمْ

أنَّت القُـدْس وطَيْـفُ .. الحـقِّ تـاهْ !!!

قـــيُم الإنســـانِ غَابَـــتْ شَمْسُـــها

وتـوارى "الحـق" عـن قلـب البغـاهْ !!

فـــإذا " بـــالنور" يلقـــى .. حَتْفَـــهُ

ويئن " العدل" مِـنْ ظُلْـم .. الغـواهْ !!!

ورِيَـــاضُ " الخـــير" تُمْســـى واحـــةً

فَقَـدَ الزَّهْـرُ بهـا .. عِطْـرَ شَـذَاهْ

وربـا " الحـب" ظـلامُ " الكـره" قـد

حَفَّهـا والشَّـرُ قـد ألقـى عَصَـاهْ !!!

وورودُ " الأمـــن " فـــى عالمنـــا

داسـها " الـذعر" وأفنَتْهـا خُطَـاهْ !!!

وزهـــورُ " العلـــم " شُـــلَّتْ ورَمَتْـــ

ـــها سـهام الجَهْـل فـاعترَّ العتـاةْ !!!

جَمَـــعَ " الغَـــدْرُ" بكـــمْ أعوانَـــهُ

وجـــدار الظلـــم فـــيكم قـــد بَنَـــاهْ

فـــى مهـــاد الطهـــر أمســـى رجُســـهم

حائمـــاً تحميـــه أســـياف الطغـــاهْ !!!

وسمعْـــتُ القـــدس تشـــكو مثلمـــا

يشـتكى القلـبُ الـذى مـات ضَـنَاهْ !!!

مـــا لهـــا صـــوتًا سمعنـــا .. إنمـــا

نطـقَ القلـبُ بمـا تَبْغـى الشـفاهْ !!!

وكـــأَنَّ القـــدس فيهـــا مـــأتمٌ

وعلـى سـينا غـدا يَعْـوِى صَـدَاهْ !!!

وغَـــدَتْ جـــولان فـــى أحْزانهـــا

مثـل ثكلـى هتَفَـتْ .. يـا ولَـدَاهْ !!!

وكـــأنَّ الغَـــدْر أمســـى .. شـــيمةً

لبنـــى الإنســـان مـــا رامـــوا ســـواهْ

تلـــك أمريكـــا وهـــذى انجلـــترا

ضــربا الظُّلْــم علــى شَــطِّ الحيــاهْ !!

فـــى فَيـتْنَـــام وفـــى أمثالهـــا

يُخْنَــق الــورد ويُجْتَــثُّ شَــذَاهْ !!!

وبأفرِيقْيـــا بَنَـــتْ أحقـــادُهمْ

صــرْح طـيش وأقـاموا فــى عُـلاهْ !!!

عبــدوا والــزُّورَ ... وصَــلُّوا للــهوى

وهتـــافُ البَغْـــي يغتـــال الصَّـــلاةْ

وكـــــأنَّ الأَرضْ لم تِكْفهمُـــــو

فسـرَوْا للبَـدْر كـى يخفـوا سـنَاهْ !!!

قـــد عرَفْنَـــاه منـــارًا هاديًـــا

نُـــورُه أهْـــدى إلى الأمْـــنِ السُّـــرَاهْ

يَبْـــذر الأَمْـــن بقلـــبٍ خـــائفٍ

ويبـث الحُـبَّ فـى قَلْـب .. الحيـاهْ

ولكَـــمْ ناجـــاهُ صـــبٌّ .. فمحـــا

نـــورُه مـــن قلبـــه .. ليـــل شـــقاهْ !!!

ولكـــــم كـــــان سمـــــيراً مُؤْنـــــاً

لوحيـد : قَلْـبُ مـن يَهْـوَى جَفَـاهْ !!!

ظلمـــــوا الإنســـــان فـــــى كوكبـــــه

ثـم رامـوا الـرُّوح فـى قلـب سمَـاهْ !!!

إن عُقْبـــــى العِلْـــــم إيمـــــانُ الفتـــــى

وغـــدا علمهمُـــو رفْـــضَ الإلـٰـه !!!

وأراهـــــمْ سَـــــدَرُوا فـــــى غَـــــيِّهم

وغـدا الظلـم لهـم .. فخـراً وجـاهْ !!!

وغـــــدا الأمـــــنُ لـــــديهم .. مجلســـــاً

الهَـــوَى والظُّلْـــمُ فيـــه سَـــيِّداه !!!

وبكـــــاءُ الطفـــــل أمســـــى عنـــــدَهُمْ

صـــوت موســـيقى ويَهْـــوُون صـــدَاهْ !!!

ودُمـــــوُع الأُمِّ فـــــى نـــــاظرهم

لؤلـــؤ لاح وَيْبغُـــون شـــذاه !!!

وقضـــــايانا تلاشـــــى .. ظِلُّهـــــا

بـــين أيـــديهم فمـــا عـــدنا نَـــرَاهْ

لـــيس عمـــر الظلـــم إلا .. لمحـــةً

وضـــياء العـــدل لا يفنـــى مـــداه

لـــيس للحـــر ســـوى .. عِزَّتـــه

بســـواها لم يَـــذُقْ طعـــم الحيـــاةْ

* * *

أبشـــرى يـــا معبـــد الطهـــر ففـــى

ســـاحة الحـــق ســـيلقانا الإلـــهْ

أنـــت فـــى الـــروح هتـــاف .. حـــالمٌ

حَـلَّ فـى القلـب الـذى يَهْـوى صَـدَاهْ

إنـــــه الإيمـــــان والســـــيف معـــــاً

بهمـــا النَّصْـــرُ ترانـــا .. مقلتـــاهْ

فـــإذا اليـــوم سُـــلِبناك فســـوف ...

... غـداً نَـدْفنُ فـى الرمـل الطغـاةْ ! ! !

قـــد بـــدا " فجـــر انتصـــار " مُشْـــرقٍ

وقريبـــاً ســـوف يأتينـــا ضُـــحَاهْ

شـــهقةُ العَـــزْم مـــن القَلْـــبِ رَمَـــتْ

فـــى يـــد الـــريح "لصـــهيونَ" مُنَـــاهْ

موكِـــبُ العُـــرْب غـــداً فـــى زَحْفِـــهِ

يَنْثُـــرُ السَّـــعْد علـــى وَجْـــه الحيـــاةْ

ويبـــــثُّ الأَمْـــــن فـــــى أرواحنـــــا

ولـــــه النيـــــل يُغَنِّـــــى والقنـــــاةْ

ويقـــــود الزَّحْـــــف للقُـــــدْس جمـــــا

لُ فنـــار الثـــأر تَغْلـــى فـــى دِمَـــاهْ

قـــدرة الـــرحمن تحـــدو عَزْمَـــهُ

وضـياء النصـر يَمْشـى فـى خُطَـاهْ

لاح فَجْـــرُ النصـــر وامتَـــدَّتْ يَـــدَاهْ

تَحْمِـل البُشْـرى وتهـدينا شَـذَاهْ !!!

كـــــم تَوجَّهْنَـــــا إلى قِبْلتِـــــه

ورجَوْنَـــاه وأدَّينـــا الصَّـــلاةْ !!!

القاهرة 1971م

﴿ مأساة القرن العشرين ﴾

[وذَبَحـــت المأســـاةُ كـــل معـــانى
الإنسانية يوم أن أُهْـدِر دَمُ الأطفـال،
وصَبغ بحر البقر بدَمِهم وتهـاوت ..
جدران مدرستهم على أشلائهم]

* * *

صرخاتُ الطفلةِ أجراسٌ دَقَّتْ فى دَرْب التحرير
ودفاترها المصبوغة بالدَّم وثائقُ .. تطهيرْ ! ! !
دَمُها البكر الفائر .. أنبت أشجار الثأر
بقلب المظلومينْ ! ! !
والدَّمع بعين المنكوبين يقول سؤالْ ...
ما ذنب .. الأطفالْ ... ؟
حتى صاروا فى لَيْل دماءٍ ... مدفونينْ

ويَشِعُّ من الأعماق جوابْ

ليُسَطرِّ ألف كتابْ !!!

عن قصة عَصْرٍ ما زال يغوص بأعماق الطينْ

ويردِّد وهو يجهِّز ألف حسابْ

صَرَخات الطفلة ... مأساةُ القَرْن العشرينْ

* * *

قابلْتُ فتىً يمشى من غير ذراعْ !!!

ويسير فَتىً فى جانبه مفقوءَ العَيْنينْ !!!

يحمل .. آخر .. مبتور الساقَيْنْ !!!

بجوارهما ... تتعثر حَسْناءُ ... عمياءْ

تحمل باقة زهْرٍ .. مسلوب العطرْ

مُصَفَّر الأَوْرَاقْ

فتساءلتُ لأكشف عما ... كانْ

أأصُيبُوا فى الخامس مِنْ شَهْر حُزَيْرَانْ؟؟؟

لكن – الجُرْح ... قديمٌ .. مِنْ أَزمانْ

أَمْ فِي نَكْبَةِ مِصْر الأولى أيام السُّلْطانْ ! ! !

أيام الحرب بأسلحةٍ مثل الخشب الزَّانْ

لكن الجُرْح قديم مثل جذوع الأشجارْ

فتذكرت الأيام السُّود قبيل العشرينَاتْ

حيث الحَرْبُ تدور ويكتب "بلفور" وثائقه .. المُحْمَرَّاتْ

ويَصِيرُ العَالَمُ فِي قِدْرٍ من نارْ ! ! !

يغلى .. مثل ... القارْ ! ! !

وعَرفْتُ السرِّ المدفون ... بوادى ... عبقرْ

فالركبُ المنكوب بطوفان العدوانْ

مختلفُ الأَلْوَانْ

قد جاء من اليابانْ

من هُو رْشيماً .. منَ نجازاكى ركبُ المنكوبينْ

يأتى ليزور المدرسة المنكوبة والبحر المصبوغ بدمّ الأَطْفالْ

يأتى ليشاهد مَأسْاةَ السَّبْعِينَاتْ

بل مَأْسَاةَ ... الإنسانْ

ويردد وَهْو يجهزُ ألف حِسَابْ

صَرَخات الطِّفْلة .. مَأسْاةُ الْقَرن العِشْرينْ

* * *

وْليصُغْ العالمُ ... للصرخات المخنوقةِ فى قلب صغيرهَ !!!

ويفك من الأغلال ... ضميرهْ ...

وليفتحْ عيْنيْهِ ... يشاهد ... أظْفار الأمريكانْ

تنشب كالسّم .. بجسم ... الأطفالْ ...

ويعود لما قبل الخمسيناتْ ...

حيث الحربُ الثانية .. الكبرى ... وجنون الطيَّار .. "ترومانْ"

والذر – يفجرِّ – كل مكانْ ...

حتى عقل الإنسْان

والطفل بقلب الأَرْحَامْ

يصرخ ما أشقى الإنسانْ!!!

قد نام على يده الشيطانْ !!!

وغَدَتْ كلماتُ الإنسان حرَابْ !!!

أذناه تُشنَّفُ من صَرَخاتِ المنكوبينْ

لكنْ تَحْتَ رَمَادِ الغَدْرِ لهيبُ المظلومينْ

والثَّأر يفور بقلبٍ يصرخ وَهْو يُجَهِّز ألف حسابْ

صرخات الطفلة مأساة القرن العشرينْ !!!

القاهرة 2 مايو سنة 1970م .

فازت هـذه القصـيدة بجـائزة الشـعر الأولى بمحافظة الشرقية .. فى المسـابقة الثقافيـة التــى أقامتهــا مديريــة رعايــة الشــباب 1970م وكتبتهـا – وأنـا بالسـنة الثانيـة فـى كليــة اللغــة العربيــة جامعــة الأزهــر بالقاهرة

﴿ ما مات سُلَيْمان ﴾

ما مات سليمانٌ يا مَرَدَهْ

فعصاهُ كجذوة نارٍ .. مُتَّقِدَةْ !!!

تنصبُّ جحيماً فوق يد العاصى

فليسمَعْ جندُ .. سليمانْ

للصيحة .. من قلب البركانْ

ما مات سليمان !!!

* * *

الدابَّةُ تأكل منسأتَهْ

فتصير كجذع .. النخلة عَجْفاءْ

وينامُ اليأس بداخلها

ويُعرْبد فى استهزاءْ

ما للجان الأحْمرِ واقفْ

يبنى ويُعَمِّر ملك سليمانْ ؟؟؟

ويَشعُّ من الأعين نَارْ

نار البطش ونار القَهْر .

ما يدرى أنَّ سليمانْ

يوماً سيخِرُّ على الأذْقَانْ

ويصيح الإنْسُ مع الجانْ

قد مات .. سليمانْ

فلنقتلْ شَبَح الإيمانْ

ونهُدَّ قصور سُلَيْمانْ

لكن ... فليسْمَع جُنْدُ سليمانْ

للصيحة من قلب البركانْ

ما مات سُلَيْمان

الدَّابَّةُ سوسٌ يَنْخَرْ

وعصا ملك سليمانٍ .. تَزْأرْ

وسليمان نادى يا حُرَّاسْ

لكن الحُرَّاسَ ... على ... البَوَّابَةْ

كبقايا أشجارٍ فى الغابةْ

كفُروع الكافورِ ... طوال الأبدان ! ! !

كجذوع ... الجُمَّيزِ ... ضخام الأجسامْ ...

لكن من غير قلوبٍ أو أَحْلاَمْ

أغراهُمْ .. مَدْحُ ... المخمورينْ

وسكارى الكأس المُهدْى من رأس السُّلطْة

رْأسِ ... التنِّينْ

فتناسَوْا .. حتى مَعْنى .. الجُرْأَة ! ! !

فعلى النَّوم سليمانٌ عوَّدهمْ

ما أهْلكَ هذى .. العَادَة ! ! !

ما انفكوُّا اليوم وراموا إنجادَهْ ! ! !

بل نادى فى الخامس من يونيْو يا حُرَّاسْ

أين الفَاسْ ... ؟

والفأسُ عليها الصَّدأ تراكَمْ ! ! !

لا تقدر أن تقتل .. دَابَّهْ ! ! !

فالدابَّة .. تقتلها .. فأسٌ شابَّهْ ! !

وعصا مُلك سليمانٍ شاخَتْ

وإمارتُه بَلغَتْ سنَّ اليأس

ورأى .. الجانُ ... الأرضُ ارتَجَّتْ

ذات صباح ... لَيْلىً ... الضَّوء ...

مجذوباً للَّيل الناهش ... آمال .. الشَّعْبْ

مغموسا فى الطين .. مثيراً .. للرُّعْبْ ...

وعصا مُلْكِ سليمانٍ ... تَهْوِى .. تَهْوِى ... تهْوِى

والدابَّةُ أفْعَى ذَيْل التيه تُلوِّي

فى سينا الحُبْلى ... بالأحزانْ

والمبكى .. الواضع راحته فوق القَلْبْ

والقدس المسلوبة نَبْض الوجدان ! !

وتصيح مع ... الجانْ

قد مات سليمانْ ! ! !

فلنقتل شبح ... الإيمانْ

ونهّد قصور سليمانْ

لكن فليسمَعْ جندُ سليمانْ

للصيحة من قلب البركانْ ...

ما مات سليمان

ما مات سليمان

ما مات سليمان

ما مات سليمان

القاهرة 1970م

◙ كتبَتْ هذه القصيدة من وَحْي أجواء نكسة 1967م ومن أصداء ظلالها الدامية ، وآفاقها الداجية " الشاعر "

﴿ من إيقاعات ﴾
﴿القمر المخنوق ﴾

وظلالُ الحَرْفِ بقلبى كالعلقمْ
لكن تتموَّجُ فى لغتى أصداءُ السّكَّرْ
خوفاً من أن أُرْجَمْ ! ! !
فالجَلاَّد المتحكِّم لا يَرْحَمْ ! ! !

❊ ❊ ❊

وأُغَـنِّى والدَّمُ فى أعَماقى يُسْفَحْ ! ! !
وأُراقِصُ أوهامى وأَنا أذْبَحْ ! !
كى .. لا يَرْقُصَ أحَدٌ بُعدى ! !
حتى إن أُرْغم أن يَفْرَحْ ! ! !

❊ ❊ ❊

وأُقلِّبُ عَيْني فى قَلْب الظلمةْ ! !

أخْدع نفسى .. بالأَنْوار الجامَّه !!!

حتى لا أُؤْخذ كالأعمى

قمراً ... مشلولاً .. لا يذكر إسْمَهْ !!!

❊ ❊ ❊

تـَمضَغُ ... أحشائى أفْعى .. الواقعْ !!!

لكنِّى .. أضحكُ ... حين ... أُصَارعْ !!!

خوفاً ... مِنْ تُهْمةِ أعدائى .

أنىِّ ... عن نَفْسى .. رُحْتُ أدافِعْ !!!

❊ ❊ ❊

أصْعَدُ ... قَفْزاً ... دُونَ نُزُولْ

هَرَباً من نُقْطَة ضَعْفى .. أَنِّى مشلولْ !!!

فالسلَّمُ ... للعاقِلِ ... مَصْنُوعٌ

لكنْ ... مثلى ... تيارٌ ... مَجْهُولْ !!!

* * *

أَشْربُ ... ماءَ الوردِ ... المعصُورْ ! ! !

وبرَغْم النكهـةِ والطَّعْم المسحُورْ

أتقايأ إرضاءً .. للصَّبَارْ ! ! !

إذْ أَنىِّ ... أمسْيتُ ... لَهُ ... مَأْجورْ ! ! .

* * *

أَفْرَحُ ... لكِنْ ... من غَيْر فَرَحْ ! ! !

أحْزنُ لكنْ مِنْ غَيْر تَرَحْ ! ! !

فهما فى القلب ولا أدرى

أى الإثنين لإحساسى جَرَحْ ! ! !

* * *

ألمح ... فوقى ... قنْديلاً ... أخْضَرْ

لكنْ أنْظُر تحتى ... للعشب الأصْفَر

والأعلى ... إن كان .. نعيما

فالأسفل سفرٌ لى قدْ سُطِّرْ ! ! !

❊ ❊ ❊

بمدادى الأَسْودِ ... أكتبُ آلامى ! ! !

وأخطُّ به ... أَحْلى أحلامى ! ! !

لكنْ تُنْبت آلامى زَهْرَا

وأصيدُ من الأخرى أوهامى ! ! !

القاهرة 1973

﴿ أُغْرُودة العملاق ﴾

" إلى روح العقاد النابضة بالمجد والحياة "

بـــذكْراكَ لا أبكِـــى ولكـــنْ أغـــرِّدُ

فمثلُـــك بالـــذِّكْر المُضـــيءِ مُخَلَّـــدُ

علـى شَـفَة الأيَّـامِ يَجْـرِى حديثُـــكمْ

وفـى صَـدْرِها راياتُـك الخُضْـر تُعقَـدُ

وإنْ كان .. يبكـى النـاس ذِكْـرى فقيـدِهِمْ

فمـــا أنْـــتَ مفْقُـــودٌ ولا أَنَـــا فاقِـــدُ

فمـــا زِلْـــتَ بالآثـــار حَيًّـــا مُمَجَّـــداً

ولَسْـتَ بجَـوْف القـبرْ ذِكْـرَى تُـرَدَّدُ

ومـــا المـــوْت إلاّ للـــذى عَـــاشَ خـــاملاً

وسَـيْفُ الـرَّدى فـى كُـلِّ مـا فِيـه يُغْمَـدُ

ومـــا أنْـــتَ ممَّـــنْ عـــاش رهْـــن مذلَّـــة

بـــــذلكَ أكْبَـــــادُ المـــــآثرِ تَشْـــــهَدُ

لكَـمْ شِـدْتَ فـى التـاريخ أمْضـى مواقـفٍ

صَــرَعْتَ بهـــا الأصْــنامَ وَهْــى تَوَعَّــدُ

سُــجِنْتَ .. ومـــا هَانَــتْ بنفســك عِــزةٌ

وفــى لَحْظَــةِ الإفــراج سَــارَعْتَ تُنْشِــدُ

" وكنــتُ جــنين السِّــجن تســعة أشــهر

وهــا أنــذا فــى ســاحة الخُلْــد أولَــدُ"

"عــداتى وصــحْبى لا اخــتلاف عليهمــا

ســيعهدنى كــلٌّ كمــا كــان يَعْهَــدُ"•

لـــدَيْكَ طريـــقُ الحـــرِّ حـــقٌّ ومبـــدأٌ

(•) هذان البيتان من قصيدة : للأستاذ "عباس العقاد" قد أعدها عقب خروجه من السجن..وأنشدها أمام ضريح الزعيم "سعد زغلول" بعد أن أمضى بالسجن "تسعة أشهر" بتهمة التهجم على "الذات الملكية" فى عصر:الملك فؤاد الأول "الشاعد"

وإن ظَـلَّ بالأشـواك – قسْـراً – يُعَبَّـدُ

فمـــا ذاق ذُلَّ العـــيش غَيْـــرُ منـــافق

بأسْـــورَة الخـــزْى المهيِـــن يُقَلَّـــدُ

وفجَّـــرْتَ فـــى بيـــد المعـــارِف أنْهُـــراً

من الفِكْر ... ما طـال المـدى لـيْس تنْفَـدُ

كشـفْت عَـنِ الأسْـرارِ حُجْبـاً سميكـةً

ورُحْـــتَ لأعمـــاقِ النفـــوس تصـــيَّدُ

فواسَـــيْتَ آلام الحيـــارى بمَنْطـــقٍ

مـن الفِكْـر عـذْبٍ : نبضُـه لـيس يَخْمـدُ

وجَمَّعْـــتَ أوهامـــاً مـــن الفكـــر شُـــتِّتَتْ

بألبـــابِ قـــوْمٍ فـــى المعَـــارفِ شُـــرِّدوا

وشَمُسـكَ مـا كانَـتْ أسـيرةَ مَشْـرقٍ

لهـا الكـونُ مـن كـل المطـالع يَشْـهَدُ

فــإن رَامَ سِــرَ الــنفس حــيرانُ بــائسٌ

بعينَيْــكَ يغــزُوه الــيقينُ فيَسْــعَدُ

وإنْ تَــاه عــن أفْــقِ الأديــبِ بيانُــهُ

ســيلقاكَ أيْكــاً فــى حِمَــاهُ يُغَــرِّدُ

وإن شَــطَّ فِكْــرُ الفيلســوفِ ... أتَــاكُمُ

فــإذْ بِــشَتات الفِكْــرِ فيــه يُوَحَّــدُ

وإنْ نَهشَــتْ أفْعــى الضــلالة مُهْجَــةٌ

بِلُقْيَــاكَ فــى سَــاحِ الهدايــة تُنْجَــدُ

كأنَّــك مِــنْ وادى العبــاقِرة الأُلَــى

أمــدُّوك بالسِّــرِّ الَّــذى فيــه تَخْلُــدُ

لقــد شِــدْتَ صَــرْحاً لِلْمعــارِفِ شــامخاً

ومــن لَبِــنَاتِ الــرُّوح ظَــلَّ يُشَــيَّدُ

* * *

تُعانِقُــك الــروح التــى فيــك ذُوِّبَــتْ

وتَلْقــاك فــى دنيــا النَّهــى تتــزوَّدُ

لك الشَّرق – يا عَقَّادُ – والغربُ .. مُنْصِتٌ

ومـا زِلْـت فـى كـل المحافـل تُحْمَـدُ

وأروْاحُنـــا مـــا زال فيهـــا تطلـــعٌ

إلى النَّـور ... إذْ مـا زال نـورُك يُرْشِـدُ

بـــذكراكَ لا أبكـــى ولكـــن أغـــرِّدُ

فمثلـــكُ بالـــذكر المضـــيء مُخَلَّـــدُ

وشمســك مـا كانـت أسـيرة مَشْـرق

وفـى صـدرها راياتُـك الخُضْـر تُعقَـدُ

القاهرة 1970م

﴿لن يموت الضوء﴾

في رثاء الناقد الكبير أ . د / فتحى أبو عيسى " رحمه الله "(●)

* * *

لَنْ تَغيب الشمسُ فـى كَهْـفِ الـزوالِ ! ! !

لن يَمُوتَ الضـوءُ فـى قلْـب الهـلالِ ! ! !

والنجُّيمْـــات وراء الغَـــيْم تَضْـــوِى

مـا تلاشَـتْ فـى سـراديب الظـلالِ ! ! !

إنهـــا فَلســـفةُ الخُلْـــد أراهـــا

قصَّـــةً تْحكـــى تـــواريخ الرجـــالِ

(●) الصـديق العـالم أ.د/ فتحـى أبـو عيسـى .. أسـتاذ الأدب والنقـد بجامعـة الأزهـر وعميـد كليـة اللغـة العربيـة بالمنوفيـة "سـابقاً" رحمه الله رحمة واسعة

" صـــدَقَوا مـــا عاهـــدوا الله عليـــه"

وأضـــــاءُوا كـــــلَّ آفـــــاقِ المعـــــالى

صَـــاغَهُمْ مـــن جَـــوْهر المجـــد إلهـــي

وســـواهُمْ عَـــرَضٌ صَـــيْدُ الخيـــالِ!!!

فـــى انـــبلاجِ الفَجْـــر يَغْـــدُون شـــهابا

رَاصِـــداً كـــل مـــدارات الكمـــالِ!!!

فـــى متاهـــات الـــدُّجى يهـــوون نَجْمـــاً

ثاقبـــا لَيْـــل مفـــازاتِ الضَّـــلال !!!

فـــى أُفـــول الِشَّـــمْس يَعْـــدُون خُيُـــولاً

مـــن جَنَـــى فُرْسَـــانها قَهْـــرُ المُحـــالِ!!!

تـــاَجُهم لـــيس كَتَـــاج الملـــكِ – وَهْـــمٌ

وقصـــــــــورٌ وجـــــــــوارٍ ولآلِ

هُـــو تَـــاُج العِلْـــم يجتـــازُ الثريَّـــا

منحـــــةُ الله الكـــــبيرِ المتعـــــالِ

إنـــــه تـــــاج إلهـــــيٌّ مُشِـــــعٌّ

بالفتوحـــــاتِ وأسْـــــرارِ الجـــــلالِ

مـــا شـــهدناه لأنـــا لم نـــزل أسْـــ

ـــرى بريـــقٍ مـــن ظنـــونٍ واحْتيـــال ! !

مـــا شَـــهِدْناه لأنَّـــا مـــا ســـبحنا

فـــى فيوضـــاتِ التجلِّـــى والجمَـــالِ ! !

مـــا حَمَلْنَـــاه لأنَّـــا لم نـــزل نَعْـــدو

حيـــارى وســـراعاً خلْـــف آلِ ! !

فاهنـــأ الآن أبـــا عيســـى " بتـــاجٍ

مِـــنْ ســـنا الخلـــدِ لآليـــه الغَـــوالى

عَرْشُـــه قلْـــبُ المُحِـــبين وهَـــاهمْ

فَقَـــدُوا بَعْـــدك إيقـــاعَ المثـــالِ !!

يُبْحـــرُ الحـــزنُ بنـــا فـــى كـــل يَـــمٍّ

وبنـــا يَجْـــرى بمَـــوْجٍ كالجبـــالِ !!

وأراك الآن تلقانـــــــا حَفيـــــــاً

وتناديـنـــــا بـبِـــــشْر واخْتيـــــالِ

وأمـــــام الكعبـــــة الغَـــــرَّاء ألقـــــا

ك تُصـــلِّى فـــى خُشُـــوع وابتهـــالِ•

ســـــابحاً فـــــى ملكـــــوت الله شـــــوقاً

للفـــــراديس وأسْـــــرارِ النـــــوال

(•) إشارة ضوئية إلى معرفتى بالراحل الكريم فى مكة المكرمة .. ومشاهداتى له ولقاءاتى معه أمام الكعبة الغراء.. ونحن نعمل فى جامعـة أم القـرى .. فـى المـدة مـن 1984- 1988م ، 1404-1408هـ .

حـاملاً شمـس الرضـا فـى قلبـك العـامر

بالوَجْـــــدِ وأشْـــــواقِ السُّـــــؤال

❊ ❊ ❊

وحَبَـــــاكَ الله أسْـــــرَار البيـــــان

فغَـدَوْت الفَـارس الصَّـعْب النِّـزال!!!

لم تَـــزَلْ أم القـــرى تُسْـــقَى بيانـــاً

لـــك فيـــه حكمـــةُ السِّـــحْر الحـــلال

فـــارسَ الفصـــحى ويـــا حـــامى حماهـــا

قـــد أهـــالوا فوقهـــا سُـــودَ الرمـــال !!

وينـــــــابيع رؤاهـــــــا جَفَّفُوهـــــــا

فَغَـــدَتْ حَقْـــلاً بـــلا أي ظـــلال !!

هـــى تَنْعَـــى حَظَّهـــا فـــى كـــل عَصْـــرٍ

وأنـــا أنْعـــاكَ فـــى كُـــلِّ احتفـــال!!!

والنَّجَيمْـــــاتُ وراء الغَـــــيْم تَضْـــــوى

مــا تلاشَــتْ فــى ســراديبِ الظــلالِ

لــن تغيــب الشَّــمْسُ فــى كَهْــف الــزَّوالِ

لن يَمُوَت الضَّـوْءُ فـى قَلْـب الهـلالِ ! ! !

إنهـــــا فلســـــفةُ الخلـــــد تَجلَّـــــتْ

قِصَّـــةً تحكـــى تـــواريخَ الرجـــالِ

الزقازيق – 2008م

﴿ العَلمان ﴾ •

إلى أستاذَىّ الجليلين العالِمَيْن .. العلَمَينْ

أ. د . محمد السعدى فرهود ، رئيس جامعة الأزهر

أ. د. عبد اللطيف خليف ، نائب رئيس جامعة الأزهر

" رحمهما الله "

عَلَمـــانِ فـــى الآفـــاق يأتلقـــانِ

ويُرَفْرِفَـــان بـــنَسْمَةِ الإيمـــانِ

ويُحلِّقـــان بكـــل أفْـــقٍ نـــابضٍ

بالحُـــبِّ والإخْـــلاص والتحنـــانِ

الأزْهـــرَ المعمـــورُ فـــى وجْهَيْهمـــا

مُتَـــأَلِّقٌ بالصِّـــدق والعرفـــانِ

(•) أنْشدت هذه القصيدة فى استقبال الأستاذين الكبيرين بفرع الجامعة بالزقازيق عام 1984م .

والعِلْـــم ظلّهمـــا المضـــيء طريقَنـــا

فهمـــا لكـــل مفـــزَّع أبـــوانِ

* * *

هـــذا هـــو السَّـــعْديّ فـــى آثـــاره

العلـــمُ والإيمـــان يَســـتبقانِ

أدبٌ وتفســـيرٌ ونقـــدٌ مُبْـــدع

وحَصـــافَةُ الحكمـــاءِ والشـــجعانِ

ولديـــه فلســـفةُ الحيـــاة تســـامحٌ

لكنَّـــه فـــى الحـــق كالبركـــانِ

* * *

وخُلَيْـــفُ صـــاحبُ كـــل فكـــر رائـــدٍ

تَضْـــوى رُؤَاهُ بـــأرْوع الألْحـــانِ

فـــى قلْبـــه الإنْســـانَ يْحكُـــمُ نهْجَـــهُ

وبـــه تضـــيء عنايـــةُ الرحمـــانِ

الحــزْمُ فــى كلماتــه ، والحُــبُّ فــى

نبراتـــــه عِطـــــرٌ بكـــــل لســـــانِ

* * *

للأزهـــــر الـــــوافى همـــــا كفَّـــــان

وهمـــا لأصـــحابِ النُّهَـــى رئتـــان

هـــل تَسْـــقيان الأزْهَـــرَ المعْمُـــورَ

فـيْض محبَّـة فـيعش فـى اطمئنـانِ؟

هـــل تَصْـــعَدان بـــذكْره وعُلومـــه

فـوق الـبروج علـى مـدى الأزْمـان

هَـلْ تُلْبسـان النّـور عصْـراً أصْـبحَتْ

فيـه الحيـاة تَضِـيعُ فـى الطوفـانِ ؟

هـل تُشْـهران الحـق فـى وجْـه الألى

حكـم الحيـاةَ لهـم هـوى الشـيطان؟

قلبـــى تســـاءل وهْـــو فـــى خَفَقَانِـــه

بكمـا يـرى الأحـلام قيْـد ثـوانِ

لا غـــرْو : إنكمـــا لنـــا علمـــانِ

تتضـــــوآن بنَسْـــــمة الإيمـــــانِ

والأَزْهـــر المعمـــور فـــى قلبيكمـــا

متـــــألِّقٌ بالصـــــدق والعرفـــــان

مارس 1984م

﴿ مرثية " الخروج " ﴾

مهداة إلى الشاعر د/ (حسين على محمد) رحمه الله

* * *

يَخْـــرُجُ الآن مـــن قُصُـــور الرغـــابِ

مُـــــثْقلاً بـــــالحنين والأوصـــــابِ

تـــــتراءى لـــــه الحيـــــاة رياضـــــاً

ما جَنَى منهـا غـير لـمْـح السـرابِ ! !

يَخْطـر اليـوم فـى "العصـايد" [1] طفـلاً

يمتطـــي مُهْـــرَة الـــرؤى والتصـــابي

فارســـــاً كـــــان للصـــــبايا يُغَنِّـــــي

وغنـــاءُ الأشـــياء سِـــفْرُ العـــذابِ ! !

---

(1) العصايد : قرية الشاعر التى هجرته ولم تغب عن حقله الإبداعي ، وهى من القرى التابعة لمركز ديرب نجم شرقية / مصر ، وهو ناقد أدبى وشاعر من شعراء مصر الكبار فى العصر الحديث .
أصدر أكثر من ثلاثين كتاباً أدبياً ونقدياً ، وأصدر عشرة دواوين شعرية وست مسرحيات شعرية " رحمه الله " .

فَــرَسُ النهــــر مـــا امتطـــاه ولكـــنْ

فــرسُ النــار في بــروقِ السـحابِ ! !

لم يـــزلْ يشـــعل الـــبروق بـــأفلاكِ

.. الرؤى .. مـا غفـا وراء الحجـابِ ! !

كلُّنـــا يـــا حســـيُن في كـــربلاء العصـــر

تَجْـــرى دماؤنـــا في اليبـــابِ ! !

كُلُّنـــا يـــا حســـين في كـــربلاء الشـــعر

إيقاعُنـــــا فضـــــاءُ اغـــــترابِ ! !

كلُّنـا قـابضٌ علـي الجمـر .. والأحبـابُ

غَـــابُوا وأوغَلـــوُا في الغِيـــابِ ! !

لتَضـــــارِيس فَقْـــــدِكَ الآن نَنْعَـــــي

نَفْسَـــنا في زَمَـــانِ ضَـــرْبِ الرِّقـــابِ ! !

الزقازيق نوفمبر 2010م

* الشاعر د/حسين على محمد وافاه الأجل بمدينة الرياض بالسعودية.. ودفن فى أرض الحرمين الشريفين .. بعد أن قضى عشرين عاماً أستاذا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، رحمه الله

بهى الدين عوض
السابح فى سنوات الحب والموت
﴿ لوحة رثاء سرديَّة ﴾

هل رحل عنا ذلك الوجه الودودْ ؟

البهيّ الصادق الوُعود ؟

أيرحـلُ العطـرُ عَـنْ حدائقـه ☐ وفى الرحيل الهوانُ والوصـبُ؟

أيهجر الماءُ البحـرَ فـى زمـن ☐ كُـلُّ البشـاراتِ فيـه تكتئـبُ؟

وهل تجفُّ الحروف فى زمن ☐ تَجِفُّ فيـه الـرؤى وتُسْـتَلَبُ؟

وهـل تعـودُ الخيـولُ صـاهلةً ☐ فتنجلـى النائبـاتُ والكـربُ؟

وهل تعيدُ الحـروف فارسَـها ☐ فتصـطفيه الصـدورُ والكتُـبُ؟

وهلْ : وهـلْ: قصَّـة مُهَلْهَلَـةٌ ☐ فهل تعودُ البروقُ والشهب؟[2]

ويرحل .. بهيُّ الدين عوض .. بلا عودهْ ... !!!

---

(2) هذه الأبيات مقتطفة من قصيدتى " أصداء من سيرة الضوء والظل"

ويتركُ أحبابَه وقرناءَهُ فى فضاءاتِ التساؤل يسبحونْ .

هل ما زالت "أنشودة البطل " * حلما يسطع فى تراكمات السراب؟

هل تشَّكلَتْ ملامح " الفارس الآتى إلينا" * ؟ أم أضاعها وشوهها المرابون الذين باعوا مصر ؟؟!!!.

وصنعوا منها رواياتٍ وأسماراً وأعْواد بخور ؟!!

بعثروها فى سراديب اللغات ... وأضاعوها على كل الجسور!!!

* أيها السابح فى سنوات الحب والموت... يا بهيَّ الحلم والوعد

هل أبَصَرْت الميناء ؟ هل استقرت على الجوديّ سفائنُكْ ؟

أَمَّا نحن فلم نزل نتوهم أننا سنأوى إلى جبل يعصمنا من الماء!!!

وما زالت خيولنا شاردة تصهل فى البيداء !!!

لم نقبض على جمر الكلمات ... ولم تقرأ عيوننا تضاريس "وجه القمر " * !!!

وما زلنا نحلم بأصداء " عطر الدم " * ... والوطن يسرقه من رؤانا الغرباء!!!.

يا بهيِّ الدينْ ...

سابحاً أنت فى "سنوات الحب" * ... ومصر... محبوبتك الأولى تتركك وحيدا !!!

سابحاً أنت فى سنوات الموت ... شهيدا ... تنقش فوق جدار العشق خلودا !!!

كلماتك يا قوتُ القلب ... ومَرْجانُ الأشواقْ

ووعوُدك شمس لياليا ... تَهَبُ رؤانا معنى الإشراقْ

يا بهيَّ الدين ...

أى سر وراء انتقال المكان * ... يوم انتقالك إلى دار البقاء ؟!!

هل يحزن المكان لفراق أحبابِــهْ ... ولكن الأحباب الأحياء لا يدركون ؟!!

هل يدرك المشيِّعون يا بهى الدين ... أن الذى غيبوه فى التراب قمر منير ؟ !!!

هل تدرك القبوُر يا بهيَّ الدين ... أن الذي ابتلعته ظلمتُها شمس بقلوبنا تسير ؟

هل يدرك الأصحاب يا بهى الدين ... أنهم فقدوا .. المثال .. والجناح والقلب الكبير ؟!!

وهل حقيقةً رحل عنا ذلك القلم الودود ... البهيِّ الصادق الوعود؟

رحمك الله وجعل مثواك دار الخلود .

الزقازيق

الثلاثاء 2009/9/1م

11 رمضان 1430هـ

إضاءات : –

- أنشودة البطل : اسم رواية للراحل رحمه الله .
- الفارس : مجموعة قصصية .
- الخيول الشاردة : رواية للراحل رحمه الله .
- عيون فى وجه القمر : مجموعة قصصية .
- عطر الدم : رواية .
- سنوات الحب الموت : مجموعة قصصية .
- انتقال المكان : انتقل مقر اتحاد الكتاب بالزقازيق يوم انتقال الراحل إلى الرفيق الأعلى !!!

﴿رأسمال﴾

وَلَدٌ وبنتٌ رأسمال حياتى

وثمار كدِّى فى الزمان الآتى

ولد وبنْتٌ نجمتان من النَّدى

تتألقان على صدى خطواتى

الزقازيق 1983/1/1م

﴿ الغافل اليقظان ﴾

﴿ متعاقر ﴾

يمشى فتَحْسب خطْوه نَوْما ! ! !

ويَخَافُ من ظلٍّ له لَوْما ! ! !

ويَعُدَّ أحْرفَ ما يقولُ ولا

يَسْطيع عدَّ حروفه دوما ! !

الرياض 2005/1/1م

﴿الجمال الأسير﴾

اسْبحى فالأمواجُ رهنُ يَدَيْكِ ! ! !

والأمانى تَمُوجُ فى عينيك

تتغنَّى بكِ الرمالُ وتَشْدو

مَوجَةٌ عذبةٌ تحنُّ إليك

يَهْتِفُ الحبّ والشواطئ تهفو

للجمال الأسير فى ساقيك ! ! !

الإسكندرية : 1985م

﴿ أنشودة الأسير ﴾

إلهـــــى ركبـــــتُ بســـــاط النَّـــــدمْ

وطـــــرتُ لألقـــــاكَ فـــــوق القِمَـــــمْ

ورُحْـــتُ مـــن الجســـم أسْـــتَلُّ روحـــى

وعَنْهـــــا أمُـــــزِّق ليـــــل الظُّلَـــــمْ

لألقـــــاك نـــــوراً نـــــدىَّ الســـــنا

وقلبًـــــا تباعَـــــدَ عنـــــه السَّـــــقَمْ

لألقـــــاكَ معنـــــىً تـــــألقَّ صـــــدقاً

عـــن الحـــرف يســـمو وعـــن كـــل فَـــمْ

لألقـــــاكَ روحـــــاً ... تَـــــذُوب حنانـــــاً

بعفـــــوِك .. فـــــالإثم طُوفَـــــانُ هَـــــمّْ

* * *

عَصـــــيتُ ومـــــا شـــــاب فِيَّ الوفـــــاءُ

ولا النُّـــورُ فـــى الـــنفس ذاق الهَـــرَمْ

ولا القلـــــــبُ .. ران عليـــــــة ضـــــــبابُ

مـــن الإثـــم أو مِـــنْ هَـــوَاك انْعصـــم

ولكـــــنْ عَصـــــيتُ لشـــــوقى لعفـــــوكَ

فـــالعفوُ ينبـــوع كُـــلِّ ... الـــنِّعَمْ

وحِـــــين عصـــــيتُ تلاشَـــــتْ منايـــــا

فَرُحْـتُ أذيـع الشَّـجَى .. المُضْطَرِمْ !!!

ونـــــاء شـــــعورى ... بثْـقْـــــل ذنـــــوبى

وأصـــبح مَرْمَـــى .. سِـــهَام الـــتُّهَمْ

وغـــــاض هنـــــائى ... وفـــــاض رجـــــائى

وصِـــرتُ طريـــد .. الأَسَـــى .. والأَلَـــمْ

وأصـــــبح نَـــــايى كســـــيرَ ... الـــــنَّغَمْ

وعينـــــاى يســـــبح فيهـــــا .. النَّـــــدَمْ

علـــــى الـــــذنب فالـــــذنب ذلٌ وَهَـــــمْ

❊ ❊ ❊

تمـــزَّق قَلْبـــى ... بـــوخزة ذَنبْـــى

كـأن الـذُّنُـوبَ ... لهيـبُ الشَّـررْ !!!

كـــأنى بهـــا إذ أناخـــت بـــدربى

أيـــادى الـــرَّدى ... تســـتفذ البَشَـــرْ

ومـا كـانَ قلْبـى ... لـذنبى ... يُلَبِّـى

إذا لم يكـــن ذاك ... أمـــر القَـــدَرْ !!!

فلِـمْ يـا فـؤادى .. نـواحى ... ونُـدْبى

ومِـنْ قبـل إثمـى ... علـيَّ اسْـتَقَرْ !!؟؟

فلـو غُصْـتُ فـى بَحْـر حُبِّـى ... لربـى

لأنْجُـــوَ ممـــا ... علـــيَّ ... قُـــدرْ

وأُلبـــسْتُ ثـــوبَ الملائـــك حتـــى

تُعـــانِقُ روحـــى ... ضِـــياءَ القَمَـــرْ

وُدثِّـــرْت بالنـــور والهـــدى حتَّـــى

أرى القلـب فـى فَجْـرِ طُهـرْى انْغَمَـرْ

لألقَـــــتْني الأرض فـــــى طينهـــــا

وصَــبَّتْ علــى الــرُّوح .. مــاءً كَــدِرْ

فـــــنَحْنُ بنـــــو آدم قـــــد خُلِقْنـــــا

مـــن الأرض والأرضُ أم الخطـــر !!!

خُلِقْنـــــا لنـــــذنب حتـــــى نُحِـــــسَّ

بطعـــــم المتـــــابِ إذا مـــــانْهَمَرْ !!!

فيارب إنَّا جميعًا بَشَرْ

طبيعتُنا أن نذوق الضَّرَرْ

ظلامُ المعاصى .. علينا انتشر

ولكن نتوبُ إذا ما انحسرْ !!!

فإن تُبْتَ علينا .. شدَدْنا الوتَرْ

ورُحنا نُقَبِّلُ ... عِطْر الزَّهَرْ

وإن لم ... فإنا بَشَرْ

خُلقْنا لنُفْتَن حتى نُحِسَّ

بطعم المتاب إذا ما انهمر !!! [القاهرة 1971م]

فهرس القصائد

م	القصيـــدة	الصفحة
1	الإهـــــــــــــــــــــــــداء	
2	أين بيتى ؟ أين أهلى	
3	الفـــــــــــــــــــــــــارس	
4	فـــــــــى ســــــــاحة الخلـــــــــ	
5	يا إله الشمس"سردية تاريخية مصرية"!!	
6	الفجـــــــــــــــــــــــــــــر الغائب.....	
7	مأســــــــاة القـــــــرن العشـــــــرين	
8	مـــــــــا مـــــــــات ســــــــليمان	
9	القمـــــــــــــــر المخنـــــــــــــوق	
10	أغـــــــــــــرودة العمـــــــــــــلاق	
11	لـــــــــن يمـــــــــوت الضـــــــــو	

م	القصيـــدة	الصفحة
12	..... " العلمـــــــــــــــــــــان	
13	" الخـــــــــــــــــــــــروج	
14	السابح فى سنوات الحب والموت	
15	رأســـــــــــــــــــــــمال	
16	الغافـــــــــــل اليقظـــــــــــار	
17	الجمـــــــــــال الأســـــــــــير	
18	أنشـــــــــــودة الأســـــــــــير	